دور الضمائر كخيوط تنظم عملية بناء الدلالة : دراسة أسلوبية في قصيدة الشاعر البحتري:

أَلَم تَعلَمي يا عَلوُ أنّي مُعَذَّبُ// بِحُبِّكُمُ وَالحَينَ لِلمَرءِ يُجلَبُ (*)

د/ سيد المختار محمد الأمين البشير
قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بلقرن ، جامعة بيشة ، المملكة العربية السعودية

الملخص

تعتبر الضمائر من أصغر الوحدات اللغوية التي تشارك الاسم في الاسمية وترافق باقي الوحدات اللغوية الأخرى على غرار الأفعال والحروف، وذلك من خلال أشكالها المتعددة، كالإسناد والاستتار داخل النص؛ و لها دور بارز في ربط الجمل بعضها ببعض، كما تعمل على ترابط النص وكل ذلك مرهون بالدلالة .

وتأتي الضمائر بوصفها مرتكزات تشير إلى شرايين فاعلة في نسيج النص كأدوات ربط من جهة، و كخيوط تنظم عملية بناء الدلالة من جهة أخرى، هذا ما حاولت ابرازه في هذا البحث

الكلمات الدالة : البحتري، دور الضمائر، بناء الدلالة.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٤) أبريل ٢٠٢٠**

Abstract

The role of pronouns as common threads in the semantic construction process : a stylistic study of Albuhtari's poem " O Alo, Don't you know that I am tortured…?"

Dr. Sidi EL Moctar Mohamed Lemine ELbechir

Pronouns are the smallest linguistic units that share nominalization with the noun, and accompany the rest of the other linguistic units such as verbs and prepositions, in their different forms such as attribution , and concealment in the text. They play a leading role in connecting sentences semantically. Pronouns can be considered as anchors that refer to the active arteries in the texture of the text. They work as connectives and also as common threads that organize the semantic construction of the text. That's what I tried to highlight in this research paper

Keywords: Bahtari, role of pronouns, semantic construction

مقدمة:

لقد انتبه الباحثون إلى قيمة آليات وأدوات الربط بين الأجزاء المكونة للنص، لتعطي في الأخير بنية محكمة الترابط، سواء كانت هذه الآليات أو الأدوات لفظية أو دلالية.

إنّ الضمائر بوصفها إحدى أقسام الكلم في نظر اللسانيين المحدثين، الأمر الذي جعلهم يولون لها اهتماما بالغا؛ وبيّنوا من خلال هذا الاهتمام دورها في تحقيق الانسجام والتماسك داخل النصوص النثرية فضلا عن النصوص الشعرية، وما لها أيضا من سمات تجعل منها سبيلا للوقوف على جملة من الدلالات المتنوعة والمختلفة للتراكيب الشعرية التي ينظمها الشاعر في قصائده .

حتّى قيل عنها إنّها " تمثل بحق أعصاب النص الشعري وجماع قسماته المميزة "[١]

ونظرا لأهمية الضمير وما له من قيمة دلالية داخل النص الشعري فقد بنيت هذه الدراسة على الإشكالية التالية: كيف أسهم الضمير في بناء الدلالة في شعر البحتري؟ ومحاولة مني للإجابة عن هذه الإشكالية وسمت هذا البحث ب " دور الضمائر كخيوط تنظم عملية بناء الدلالة ــ دراسة أسلوبية في قصيدة الشاعر البحتري: *أَلَم تَعلَمي يا عَلوُ أَنّي مُعَذَّبُ : بحبّكم والحين للمرء يجلب*.

وحاولت أن أبرز أهمية الضمائر في إنتاج الدلالة في النصوص الشعرية، وأن أبين أنّ الضمير ليس وحدة لغوية مجردة تسند لوحدات لغوية أخرى في التراكيب، بل لها دور فعّال في إثراء النصوص الشعرية بدلالات متنوعة تنم عن وعي الشاعر الذي يوظفها في سياقات مختلفة أثناء نظمه لزخرف قصائده، وقد اعتمدت في ذلك على المنهج الوصفي لوصف توزّع الضمائر بمختلف أنواعها داخل قصيدة البحتري، واستعنت بالإحصاء كإجراء عملي؛ حتّى أقف على نسبة تردد الضمائر في النص الشعري، موظفا التحليل لبيان الدلالات التي أحالت إليها الضمائر في القصيدة .

١ـ تعريف الضمير لغة واصطلاحا

الضمير لغة :الإخفاء، والضمير بمعنى المضمر هو اسم مفعول من (أضمرته) إذا سترته و أخفيته ، وهو السر وداخل الخاطر .وقال الليث : الضمير هو الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول :أَضْمَرْتُ صَرْفَ الحَرْفِ إذا كان متحركاً فأسكنْتَه، وأضمرت في نفسي شيئاً، والاسم الضمير، والجمع الضمائر .[٢] ويقال :أضمر الشيء :أخفاه .ويقال :أضمر في نفسه شيئا :عزم عليه بقلبه.والضمير :المضمر الذي تخفيه في نفسك، ويصعب الوقوف عليه .[٣]ضَمَرَ ضَمُرَ يَضْمُرُ ضُمُورا فهو ضامر : هَزُلَ و قل لحمه ، (ضمر جسمها) بسبب الداء ، وانكمش وانضم بعضه إلى بعض.ضَمَّرَ يُضَمِّرُ تَضْمِرًا

جعله يضمر، (ضَمَّرَ فَرَسَه) ، أركضه في الميدان حتى يخف وزنه .أضْمَرَ يُضْمِرُ إضماراً :ضَمَّره ، أضمر فرسه الشاعرُ :استعمل الإضمار في شعره ، أضمر الشيء : أخفاه ، " ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه"، أضمر في نفسه أمرا : عزم عليه بقلبه. ضمير(ج)ضمائر :المُضْمَرُ ما تضمره في نفسك و يصعب الوقوع عليه تكوين نفسي تتكامل فيه القيم ويكون أساسا لقبول أو رفض ما يعمله الفرد أو ما ينوي القيام به .[٤] أما الضمير في الاصطلاح : فهو اللفظ الذي وضع للدلالة على الغائب أو المتكلم أو المخاطب نحو :أنا، ونحن، وأنت وفروعه وهو وفروعه[٥] ، والضمير، والمضمر، والإضمار، مصطلحات استخدمها البصريون، وأما الكوفيون فقد آثروا استخدام مصطلح الكناية وشاع بينهم وبين من تمذهب بمذهبهم . والكناية لغة : أن تتكلم بشيء وتضمر غيره وتعني ستر الشيء في الحديث .[٦] ويرى البصريون أن المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمرا . فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة نحو : فلان وكيت كيت، كناية عن الحديث المدمج.[٧]

2- الضمير و إنتاج الدلالة في النص الشعري

تعدّ العناية بالضمير في مختلف الدراسات اهتماما يتوزع في إطار توجهات عديدة، منها ما يتعلق بتحديد الشخص المتحدث؛ لأن تحديد هذا النوع من الضمير وثيق الصلة بالمنظور الذي ينطلق من خلاله، ووثيق الصلة بطبيعة الحكم الذي يصدره، سواء كان حكما ذاتيا (في إطار نسق الذات)، أو موضوعيا (في إطار الغياب)، أو بينه وبين غيره(في استخدام المخاطب .) كما أن تحديد الضمير له دوره الفاعل في بيان الكيفية التي يبنى بها النص، وتأتي وظيفته في النصوص الأدبية مرتبطة في الأساس بجزئية التواصل المفترض بين المبدع والمتلقي، ويظهر ذلك جليا من خلال قول أنريكي أندرسون إمبرت "إن الضمائر تصنع الأساس الصلب الذي تتم عليه قواعد الاتصال اللغوي" [٨] فاختيار ضمير بعينه شيء مهم لعملية التواصل؛ لأنه يحدد

تنظيم الخطاب الذي يحيل إلى مجموعة من الدلالات الخاصة . والضمائر كما يقول بيير جيرو " : تميز الأشخاص موضوع الخطاب، بموجب أدوارهم ضمن عملية الإيصال :الذي يتكلم والذي نوجه إليه الكلام، والذي نتكلم عنه، وهي تضطلع بدور راجح في الإيصال الأدبي باعتبار أنها تجعل المرجع تناوبا بين الكاتب والقارئ والشخص، وتتناسب مع الوظائف الثلاثة : الوظيفة المرجعية والانفعالية والإدراكية ." [٩] ويمثل استخدام الضمائر في النص عنصرا أساسيا من مكونات البناء النصي، ويكون مرتبطا في الأساس بالدلالات التي يولدها من سياق إلى سياق آخر بحسب حركة المعنى في النص " فالأصوات الثلاثة (هو أنا أنت) ، لا تمثل قيمة تعبيرية أو جمالية تظل ملازمة له في كل مرة يستخدم فيها، وإنما تتحدد الوظيفة التعبيرية أو الجمالية لاستخدام أي صوت من هذه الأصوات الثلاثة، وفقا للموضع الذي ترد فيه، ويكون قادرا دون غيره على تحريك الذهن لدى المتلقي نحو استنباط المعنى المراد ." [١٠]وتجدر الإشارة إلى أن تنوع صور الضمائر التي يعبر عنها بأنواعها إلى متكلم ومخاطب وغائب " تؤدي دورا هاما في اللغة، وهو تحقيق التماسك النصي، فضمائر المتكلم والمخاطب تقوم بالإحالة إلى خارج النص، وضمائر الغائب تقوم بالإحالة إلى داخل النص ." [١١] وعندما يتعلق الأمر بالفهم لقيمة الضمير بصفة عامة، ولقيمة تغير هيئته من الناحية الدلالية بصفة خاصة، لابدّ من الإشارة إلى أهمية أن يكون الضمير في صورته المنحرفة عن هيئته في السياق الأساسي مرتبطا في الوقت نفسه بمرجعيته السابقة، إذ يجب أن يكون هناك ثبات للمرجعية، لكل من الضمير في هيئته الأولى، والضمير في هيئته المنحرفة " لكي تتحقق بنية الالتفات بما فيها من مخالفة سطحية وتوافق عميق لا بدّ من وحدة السياق بين الملتفت عنه والملتفت إليه؛ لأنّ تعدد السياق يزيل المخالفة السطحية، ومن ثم تفقد البنية مكوناتها ."[١٢] ومن صور الالتفات، التحول عن التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة__ والتحول عن الخطاب إلى التكلم أو إلى الغيبة، وكذلك التحول عن الغيبة إلى التكلم أو إلى الخطاب .

والشرط اللازم لتحقق الالتفات – في أي من هذه الحالات الست – أن يعود الضمير إلى واحد . "ويعنينا كذلك أن نلاحظ أن(الضمير) كان موضع عناية هؤلاء المتقدمين ، وأن البلاغيين منهم بخاصة وقفوا عند آفاق جديدة لم يتنبه إليها اللغويون والنحاة ، وأنهم حاولوا أن يكشفوا تفصيلات هذه الظاهرة بالرجوع إلى التركيب اللغوي أو السياق القريب الذي غذّى التطلع إلى مسألة(الالتفات)فتحدثوا عن نقل الكلام من أحد أساليب التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى أسلوب آخر. وصاغوا العلاقة بين(الضمير) وما قبله على طريقة منطقية وعبروا عن قوة الإدراك العقلي – لا الوجداني –التي تصحب تحوّله أو العدول به من صيغة إلى أخرى ." [١٣] والالتفات في اصطلاح البلاغيين يعني "التحول عن معنى إلى آخر، أو عن ضمير إلى غيره أو عن أسلوب إلى آخر، ويدور معناه في اللغة حول الانصراف عن الشيء ."[١٤] وأول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة هو الأصمعي (ت211 هـ .)[١٥] ثم بلغت به العناية إلى الحدّ الذي جعل ابن المعتز(ت296 هـ) يورده في بداية الحديث عن محاسن الكلام .[١٦] ويشرح ابن رشيق (ت 463 هـ) في كتابه العمدة، كيفية حدوث الالتفات فيرى أنه يتم حين " يكون الشاعر آخذا في المعنى ثم يعرض له فيعدل عن الأول إلى الثاني، فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول ." [١٧] ومغزى الالتفات وقيمته البلاغية، أنه يأتي بغير المتوقع لدى القارئ أو السامع "فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني والنشاط العقلي، ويبعد عن المتلقي ما قد يصيبه من ملل نتيجة السير على نمط واحد من أنماط التعبير ."[١٨]ويفيد اهتمام الدراسات الحديثة في التعامل مع الضمائر " في دفع المتلقي إلى حركة إيجابية توازي حركة المبدع نفسه"[١٩]، كما أنّ هذا التوجه في النظر إلى الشعر، والذي يشير إلى توجه جديد في مقاربة النص الشعري، لفت عناية الباحثين إلى البحث عن الصوت أو الضمير الفاعل في النص الشعري، الذي يتحكم ويشارك في إنتاج الدلالة وطبيعتها حسب تنوعه بين المتكلم والمخاطب والغائب.

القصيدة

	أَلَم تَعلَمي يا عَلوُ أَنّي مُعَـذَّبُ	بِحُبِّكُمُ وَالحَينَ لِلمَرءِ يُـجلَـبُ
٢	وَقَد كُنتُ أَبكيكُم وَأَنتُم بِيَثرِبٍ	وَكانَت مُنى نَفسي مِنَ الأَرضِ يَثرِبُ
٣	أُؤَمِّلُكُم حَتّى إِذا ما رَجَعـتُمُ	أَتـاني صُدودٌ مِنـكُمُ وَتَـجَنُّـبُ
٤	فَأَصبَحتُ مِمّا كانَ بَيني وَبَينكُم	أُحَـدِّثُ عَنكُم مَن لَقيتُ فَيَعجَبُ
٥	فَإِن ساءَكُم ما بي مِنَ الضُرِّ فَارحَموا	وَإِن سَرَّكُم هَذا العَذابُ فَعَذِّبوا
٦	وَقَد قالَ لي نـاسٌ تَـحَمَّل دَلالَـها	فَكُلُّ صَديقٍ سَوفَ يَرضى وَيَغضَـبُ
٧	وَإِنّـي لَأَقلى بَذلَ غَيرِكِ فَاعلَمي	وَبُخلُكَ في صَدري أَلَذُّ وَأَطيَـبُ
٨	وَإِنّـي أَرى مِن أَهلِ بَيتِكِ نِسوَةً	شَبَبنَ لَنا في النـاسِ ناراً تَلَهَّـبُ
٩	عَرَفنَ الهَوى مِنّا فَأَصبَحنَ حُسَّداً	يُحَدِّثنَ عَنّا مَن يَجيءُ وَيَذهَبُ
١٠	وَإِنّـي اِبتَلانـي اللَهُ مِنكُم بِخـادِمٍ	تُبَلِّغُني عَنكِ الحَديثَ وَتَكذِبُ
١١	وَلَو أَصبَحَت تَسعى قَصيرَةُ بَينَنا	سَعِدتُ وَأَدرَكتُ الَّذي كُنتُ أَطلُبُ
١٢	وَقَد ظَـهَرَت أَشياءُ مِنكُم كَثيرَةٌ	وَما كُنتُ مِنكُم مِثلَها أَتَرَقَّـبُ
١٣	وَمِن قَبلُ ما جَرَّبتُ أَنباءَ جَمَّةً	وَلا يَـعرِفُ الأَنباءَ إِلّا المُـجَرِّبُ
١٤	وَلي يَومَ شَيَّعتُ الجَنازَةَ قِـصَّةٌ	غَداةَ بَدا البَدرُ الَّذي كانَ يُحجَبُ
١٥	إِذا ما رَأَيتُ الهـاشِمِيَّةَ أَقبَلَـت	تَـهادى حَـواليها مِنَ العَينِ رَبرَبُ
١٦	أَشَرتُ إِلَيها بِالبَنانِ فَأَعرَضَت	تَبَسَّمُ طَوراً ثُمَّ تَـزوي وَتَقطِبُ
١٧	فَلَم أَرَ يَوماً كانَ أَحسَنَ مَنظَراً	وَنَحنُ وُقوفٌ وَهيَ تَدنو وَتَقرُبُ
١٨	فَلَو عَلِمَت عَلوٌ بِما كانَ بَينَنا	لَقَد كانَ مِنها بَعضُ ما كُنتُ أَرهَبُ
١٩	أَلا جَـعَـلَ اللَهُ الفِدا كُلَّ حُرَّةٍ	لِـعَلوَ المُنى إِنّـي بِـها لَمُـعَذَّبُ
٢٠	فَما دونَـها لِلقَلبِ في الناسِ مَطلَبٌ	وَلا خَلفَـها لِلقَلبِ في الناسِ مَهرَبُ
٢١	فَإِن تَـكُ عَلوٌ بَـعدَنا قَد تَـغَيَّرَت	وَأَصـبَحَ بـاقي حَـبلِها يَتَقَضَّبُ

٢٢	وَحالَت عَنِ العَهدِ الَّذي كانَ بَينَنا	وَصارَت إِلى غَيرِ الَّذي كُنتُ أَحسَبُ
٢٣	وَهانَ عَلَيها ما أُلاقي فَرُبَّما	تَكونُ البَلايا وَالقُلوبُ تَقَلَّبُ
٢٤	وَلَكِنَّني وَالخالِقِ البارِئُ الَّذي	يُزارُ لَهُ البَيتُ العَتيقُ المُحَجَّبُ
٢٥	لَأَمتَسِكَن بِالوُدِّ ما ذَرَّ شارِقٌ	وَما ناحَ قُمرِيٌّ وَما لاحَ كَوكَبُ
٢٦	وَأَبكي عَلى عَلوٍ بِعَينٍ سَخينَةٍ	وَإِن زَهِدَت فينا فَإِنّا سَنَرغَبُ
٢٧	وَلَو أَنَّ لي مِن مَطلَعِ الشَمسِ بُكرَةً	إِلى حَيثُ تَنأى بِالعَشِيِّ فَتَغرُبُ
٢٨	أُحيطُ بِهِ مِلكاً لِما كانَ عِدلَها	لَعَمرُكَ إِنّي بِالفَتاةِ لَمُعجَبُ

3-الضمائر وإنتاج الدلالة في شعر البحتري

قبل أن نلج إلى الحديث عن الضمائر وفاعليتها في إنتاج الدلالة في شعر البحتري، سنوضح في الجدول أدناه توزع هذه الضمائر بأنواعها في نص البحتري، محددين نسب استعمالها في التراكيب الشعرية، على أن يتم بعد ذلك تحليل كل نوع على حدة.

أنواع الضمائر												
	ضمائر المتكلم				ضمائر المخاطب				ضمائر الغائب			
	البارز متصل أو منفصل		المستتر بعد التقدير		البارز متصل أو منفصل		المستتر بعد التقدير		البارز متصل أو منفصل		المستتر بعد التقدير	
رقم الابيات	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
١			أنا		كم			أنتِ			هو	
٢	تُ		أنا		كم، أنتم							
٣					كم، كم، تم							
٤	تُ ، تُ ، ياء المتكلم		أنا		كم، كم						هو	

٥	ياء المتكلم				كم، واو الجماعة، كم، الواو						
٦	ياء المتكلم						أنـ تَ		ها	هو	
٧	ياء المتكلم		أنا		كَ			أنتِ			
٨	ياء المتكلم ، أنا					كِ					هي ، هي
٩	نا ، نا									هو ، هو	هن ،هي
١٠	ياء المتكلم ، أنا				كم				ها		
١١	نا ، تُ ، تُ ، أنا										هي
١٢	تُ ، نا				كم				ها		
١٣	تُ										
١٤	الياء ، تُ									هو	
١٥	تُ								ها		هي
١٦	تُ								ها		هي، هي، هي
١٧	نحن		أنا						هي		هي، هي
١٨	نا ، تُ ، تُ		أنا						ها		
١٩	الياء،								ها،		
٢٠									ها ،ها		

٢١	نا،تُ		أنا							هو	هي
٢٢	نا ، تُ		أنا								هي ، هي
٢٣			أنا						ها		
٢٤	الياء										
٢٥			أنا								
٢٦	نا،نا		أنا، نحن								هي
٢٧	الياء										هي
٢٨	الياء		أنا		كَ				ها	هـ	
	٣٧مرة	ولا مرة	١٣ مرة	ولا مرة	١٦ مرة	مرة واحدة	مرة واحدة	٢ مرة	ولا مرة	١٢ مرة	٨ مرات ١٦ مرة
	٣٤،٩٠ %	٠ %	١٢،٢ ٤%	٠ %	١٥,٠٩%	٠،٩٤ %	٠،٩٤ %	١،٨٨ %	٠ %	١١،٣٢ %	٧،٥٤ % ١٥,٠٩ %

نسبة ورود ضمائر المتكلم بأنواعها : ٤٤،٣٣%	نسبة ورود ضمائر المخاطب بأنواعها: ١٧،٩٢%	نسبة ورود ضمائر الغائب بأنواعها: ٣٢،٠٧%
العدد الإجمالي للضمائر في القصيدة ١٠٦ يكافئ ١٠٠%		

تحليل الجدول

يشير استخدام الشاعر ضمير المتكلم بنسبة كبيرة تقارب ٤٥% إلى جانب يرتبط بمحاولة هذه الذات الاستقواء بنفسها في مقابل الآخر (المحبوبة)، بتجلياته العديدة، حيث يأتي هذا النوع من الضمير؛ لجلب الصفات القياسية لمصلحة المتكلم أو للذات الشاعرة من جانب، ومن جانب آخر يأتي بوصفه " معادلا لتعرية النفس، ولكشف النوايا أمام القارئ، مما يجعله أشد تعلقا، وإليها

أبعد تشوقا ." [٢٠] كما أن النصوص المسرودة بهذا الضمير، تتخذ طابعا ذاتيا، وأحيانا تحليليا "لهذا تظل هذه النصوص أكثر حميمية وإقناعا للمتلقي وفاعلية هذا الضمير وثيقة الصلة بفاعلية الأنا الشعرية، وحضورها في الموقف الشعري، في إطار جدلها مع الآخر وحضوره في إطار حركة المعنى المرتبطة بزاوية الرصد المقدمة في النص الشعري."[٢١] ويبلغ استخدام الضمير ذروته في البيت ١١ويبدو أن الشاعر حاول جاهدا أن يستعطف محبوبته ويذكرها بوفائه بالعهد رغم صرمها وصدودها ،(لأمتسكن بالودّ ما ذرّ شارق ... البيت١١) وتكرر ضمير المتكلم المفرد في قصيدة البحتري١٢ مرة بصيغة الاستتار، ودلالة ذلك أنّ الشاعر أراد من خلال هذا الاستعمال أي يتوارى عن الأنظار، مثلما استتر الضمير ولم يظهر، محاولا إيصال معاناته لغيره، و ذلك بعد استعماله لضمير المتكلم المفرد بصيغة البروز ٣٦مرة دلّ فيها الضمير على إحساس الشاعر وشدة تعلقه وشوقه بمحبوبته. و تكرر ضمير المتكلم الجمع (نحن) في قصيدة البحتري مرتين فقط ، فورد مرة بارزا ، وأخرى مستترا، ودلالة ذلك أنّ الشاعر أراد من خلال استعماله للضمير(نحن) دلالة المشاركة في الحب تارة، وفي الانسجام والاتحاد تارة أخرى وأمّا استعماله للضمير مستترا فكأ نما أراد أن يعرب به عن مدى تأثره بفقدان الحبيبة التي تغيرت وتبدلت ، و " يرتبط جمع الأوضاع في اللغات عموما بدلالات تكرار الوضع(أو الحدث) وتردده وعادة وقوعه واستمراره وتوزيعه على المشاركين فيه، وتعدد فاعليه ومفعوليه"[٢٢] كما أن " الجمع الفعلي ينقل الفعل من نشاط محدود ومنته، إلى نشاط غير محدود وغير منته وهي خصائص الكتلة ".[٢٣] "إن الشعر لا يعني التعبير عن الذات الشاعرة بمعزل عن الآخرين، ...وإ نما يعني أن الشاعر قادر على التعبير عن ذاته، وقادر على أن ينفلت من شخصه بالتعبير عن معاناة الآخرين وقد"[٢٤].

وقد ورد ضمير المخاطب بارزا بنسبة تقل كثيرا عن ضمير المتكلم حيث ورد بنسبة زادت عن ١٥% وتركز الضمير البارز على صيغة الجمع

المذكر كنوع من استرضاء المحبوبة وتعظيم حبها واعلاء شأنها، في حين ورد ضمير الخطاب مؤنثا بارزا أو مستترا في حدود٢% . الغياب (الصورة الموضوعية): يعدّ استعمال ضمير الغياب في تقديم صورة خاصة للموضوع، وثيق الصلة بخصوصيته .فصوت الشاعر يختفي وراءه، لكي يقدّم سردا حول شخص معين، لهذا نجد بعض الباحثين يطلقون عليه اسم " الضمير اللاشخصي "[٢٥] ؛ لأنّ ضمير الغياب يرتبط برؤية اتفق عليها الجميع، ويشير غالبا إلى الزمن الماضي، " فاصطناع ضمير الغائب في السرد، يحمي السارد من إثم الكذب، ويجعله مجرد حاك يحكي، لا مؤلف يؤلف، أو مبدع يبدع ... فهو مجرد وسيط أدبي، ينقل للقارئ ما علمه" [٢٦] ولو لم يكن الضمير المستتر هنا موجودا في عقل المتكلم، لظل هناك لبس في الجملة، ولذلك " فإن فكرة تقرير الضمير المستتر هي تصور ذكي يحمد لنحاة العربية، ومعلوم أن تقدير الضمير المستتر معنى يدرك بالعقل، ولا وجود له في اللفظ، وذلك على نقيض الضمير البارز الذي يلتزم المتكلم بإبراز لفظه صوتيا وكتابيا، وإذا كان الضمير المستتر معنى عقليا محضا فهو يمثل قرينة معنوية، في حين يمثل الضمير البارز قرينة لفظية، ويشير الرضي إلى أنهم جوزوا استتار الفاعل؛ لأنّ الفاعل كجزء الفعل كما يشير إلى أن أصل الضمائر هو الضمير المستتر؛ لأنه أخصر ."[٢٧]أما ضمير المثنى والجمع الغائب فلا يستتران ، وعلّل ذلك ابن الأنباري بقوله " :لأنّ الفعل لا يخلو من فاعل واحد، وقد يخلو من اثنين وجماعة، فإذا قدّمت اسما مفردا على الفعل، نحو :(زيد قام) لم يحتج معه إلى إظهار ضميره، لإحاطة العلم بأنه لا يخلو من فاعل واحد، فإذا قدمنا اسما مثنى على الفعل نحو: (الزيدان قاما) أو مجموعا، نحو:(الزيدون قاموا) وجب إظهار ضمير التثنية والجمع؛ لأنّه قد يخلو من ذلك، فلو لم يظهر لوقع الالتباس، ولم يعلم أن الفعل لاثنين أو جماعة"[٢٨] وقد ورد ضمير المخاطب بنسبة عالية تجاوزت ٣٢% فكأن الشاعر اختفى وراء هذا الضمير وتوارى عن

الأنظار بعد أن قدم الألة لطمأنة المحبوب فكان الضمير المؤنث (هي) مستترا و تجاوز ١٥%.

خاتمة

بعد هذه الوقفات مع شعر البحتري في قصيدته : ألم تعلمي يا علو أني معذب // بحبكم والحين للمرء يجلب

يظهر لنا ممّا تقدم أنّ الشاعر الكبير البحتري قد استخدم الضمير في ربط النص ليبرز أجزاء اتساقه، وذلك من خلال استخدامه لعدد من الضمائر في النص بين مقدّر ومستتر وبارز(متصل ومنفصل) ،(للحاضر أو للغائب) ومنها ما يشير إلى سابق أو إلى لاحق، أو ما يشير إلى داخل النص أي ما هو في النص مقدما، أو متأخرا، وما يشير إلى خارج النص.ولاشكّ أنّ البحتري كان على وعي في استخدامه للضمير في قصيدته، فهو لا يستخدم اللغة اعتباطا، بل لديه حاسة وحساسية خاصة في تعامله مع اللغة لذلك وظفّ الضمير خير توظيف فجاء نصه مترابطا متماسكا، كأنّه أفرغ إفراغا واحدا.

الهوامش:

١ ـ محمد فتوح ، جدليات النص ، مجلة عالم الفكر ، الكويت، مجلد 22 ، العدد 3 ، 4 ، ص41

٢ ـابن منظور : لسان العرب ، دار صادر، لبنان، دت، مادة (ضمر)،م 4 ، ص . 2607 – 2606

٣ ـ الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب :)القاموس المحيط ، ضبط و توثيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، ص551

٤ ـ المعجم العربي الأساسي : المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة، طبعة لاروس ، 1989، ص753

٥ ..ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، دت، م 3 ، ص84

٦ ـ ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، دت، م 3 ، ص84

٧ ـ المصدر نفسه. الصفحة نفسها

٨ ـ أنريكي أندرسن إمبرت، القصة القصيرة، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1،2000 ، ص73

٩ ـ بيير جيرو، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب ، 1994، ص65

١٠ ـ عادل ضرغام، في تحليل النص الشعري، منشورات الاختلاف، لبنان، ط 1 ، 2009 ، ص68

١١ ـ آمنة الشمري : وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية في شعر النابغة الذبياني و طرفة بن العبد، مكتبة آفاق ، الكويت ، ط 1، 2013 ، ص25

١٢ ـ أسامة البحيري : تحولات البنية و الدلالة ، دار الحضارة للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة ، ط1 ، 2000 ، ص300

١٣ ـ تامر سلوم : نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،ط1،1983 ، ص97

١٤ ـ فتح الله أحمد سليمان :الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1، 2008 ص223

١٥ ـ شوقي ضيف :البلاغة تطور و تاريخ ،دار المعارف، مصر، ط 2، 1965 ، ص 20
١٦ ـ .ينظر: ابن المعتز: البديع ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الحلبي، مصر،1945، ص57
١٧ ـ ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ،1981 ، ص275
١٨ ـ فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، ص224
١٩ ـ محمد عبد المطلب ، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 1995 ، ص144
٢٠ ـ عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، بيروت، 1998 ، ص185 .
٢١ ـ عادل ضرغام ، في تحليل النص الشعري ، ص94
٢٢ ـ محمد غاليم : النظرية اللسانية و الدلالة العربية المقارنة ،مبادئ و تحاليل جديدة، دار توبوقال للنشر، المغرب، ط1، 2007، ص161
٢٣ ـ مجموعة من الكتاب الروس :المدخل إلى علم الأدب، ،ترجمة : أحمد الهمداني، مطبعة جامعة عدن،2000، ص98
٢٤ ـ عبد المجيد نوسي ، التحليل السيميائي للخطاب ، شركة النشر و التوزيع الدار البيضاء، المغرب، ص47
٢٥ ـ عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية ، ص178
٢٦ ـ آمنة الشمري :وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية ، ص53
٢٧ ـ شرح الأشموني : على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، دت ، ج1، ص112
٢٨ ـآمنة الشمري : وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية ، ص175

قائمة المصادر والمراجع

ـ محمد فتوح ، جدليات النص ، مجلة عالم الفكر ، الكويت، مجلد 22 ، العدد 3، 4 ، ص41

ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر، لبنان، دت، مادة (ضمر)،م 4 ، ص2606 – 2607 .

ـ الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب :)القاموس المحيط ، ضبط و توثيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، ص551

ـ المعجم العربي الأساسي : المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة، طبعة لاروس ، 1989 ، ص753

ـ ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، دت، م 3 ، ص84

ـ ابن يعيش : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، دت، م 3 ، ص84

ـ المصدر نفسه. الصفحة نفسها

ـ أنريكي أندرسن إمبرت، القصة القصيرة، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1،2000 ، ص73

ـ بيير جيرو، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب ،1994 ، ص65

ـ عادل ضرغام، في تحليل النص الشعري، منشورات الاختلاف، لبنان، ط 1 ، 2009 ، ص68

ـ آمنة الشمري : وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية في شعر النابغة الذبياني و طرفة بن العبد، مكتبة آفاق ، الكويت ، ط 1، 2013 ، ص25

ـــ أسامة البحيري : تحولات البنية و الدلالة ، دار الحضارة للطبع و النشر و التوزيع، القاهرة ، ط1 ، 2000 ، ص300
ـــ تامر سلوم : نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،ط1،1983 ، ص97
ـــ فتح الله أحمد سليمان :الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1، 2008 ص223
ـــ شوقي ضيف :البلاغة تطور و تاريخ ،دار المعارف، مصر، ط 2، 1965 ، ص20
ـــ ينظر: ابن المعتز: البديع ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الحلبي، مصر،1945، ص57
ـــ ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ،1981 ، ص275
ـــ فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، ص224
ـــ محمد عبد المطلب ، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 1، 1995 ، ص144
ـــ عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، بيروت، 1998 ، ص 185 .
ـــ عادل ضرغام ، في تحليل النص الشعري ، ص94
ـــ محمد غاليم : النظرية اللسانية و الدلالة العربية المقارنة ،مبادئ و تحاليل جديدة، دار توبوقال للنشر، المغرب، ط1، 2007،ص133
ـــ المرجع نفسه ، ص161

ـــ مجموعة من الكتاب الروس :المدخل إلى علم الأدب، ،ترجمة : أحمد الهمداني، مطبعة جامعة عدن، 2000، ص98

ـ عبد المجيد نوسي ، التحليل السيميائي للخطاب ، شركة النشر و التوزيع الدار البيضاء، المغرب، ص47

ـــ عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية ، ص178

ـــ آمنة الشمري :وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية ، ص53

ـــ شرح الأشموني : على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، دت ، ج 1 ، ص112

ـ آمنة الشمري : وظيفة الضمير التركيبية و الدلالية ، ص